منك واقتصرت على نفسي ففي فيها شاغل قال انت آمن على نفسك فقل فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الصلاح
فاظهر من البغي والفساد لانت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي
قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله عز وجل استرعاك المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت
بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك
فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع وامرت بان لا يدخل عليك
الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا الفقير ولا الضعيف ولا العاري
ولا احد ممن له في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت
ان لا يحجبوا عنك يجبون الاموال ويجمعونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا
على ان لا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه عندك و
نفوه العوابل حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم
فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة
من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك
في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك — سلطانك
وجدك وقد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء المتظلم اليه ارسلوا الى صاحب المظالم
ان لا يرفع اليك قصته ولا يكشف لك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث
اليه وهو يدفعه ويعتل عليه واذا اجهد واخرج وظهرت انت لبعض شانك صرخ بين يديك فيضرب ضربا
مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا ولقد كنت ايام شبيبتي اسافر الى الصين
فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحداه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية
النازلة ولكن ابكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذا ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا
في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما فهذا مشرك بالله
غلبت رافته بالمشركين شح نفسه وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شح — بتغلبك
نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ما له على الارض مال
وما من مال يومئذ الا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست
بالذي تعطي ولكن الله يعطي من يشاء وان قلت انما اجمع المال لتشديد السلطان فقد اراك الله عبرا في بني — ما نالهم لتشديد
امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة واعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد بهم ما اراد
وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك
الا بخلاف ما انت عليه انظر هل تعاقب من عصاك باشد من القتل قال لا قال فان الملك الذي خولك ما
خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الاليم وقد رأى ما عقدت عليه قلبك وعملته
جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من امر
الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب على ما منحك فبكى المنصور وقال ليتني لم اخلق ويحك فكيف
احتال لنفسي قال ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك
وشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال نعم خافوا ان تحملهم على طريقك ولكن افتح بابك
وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على اهله
وانا الضامن عنهم ان ياتوك ويساعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلوة فقام وصلى
وعاد الى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد وروى ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور ان عمرو بن عبيد قال للمنصور ان الله

اعطاك

اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واذكر ليلة تمخض بك عن يوم القيمة قال يعني ليلة موت فوجم
المنصور فقال الربيع حسبك فقد غممت امير المؤمنين فقال عمرو بن عبيد ان هذا صحبك عشرين سنة لم ير عليه ان ينصحك
يوما واحدا ولم يعمل وراء بابك بشيء مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه قال ابو جعفر فما اصنع قد قلت لك خاتمي
في يدك فهلم انت واصحابك فاكفني فقال عمرو ادعنا بعدلك تسخ بانفسنا بعونك وببابك مظالم كثيرة فارددها
نعلم انك صادق وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور وقد قام اعرابي بين يدي سليمن بن عبد الملك بنحو هذا فقال له
اني مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب قال قل قال اني ساطلق لساني بما خرست
عنه الالسن من عظتك تادية لحق الله انك قد تكنفك رجال اساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم فهم
حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييعا والامة خسفا وانت مسئول
عما اجترحوا وليسوا مسئولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته
بدنيا غيره قال فقال سليمن اما انت يا اعرابي فانك قد سللت علينا عاجلا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال
اجل لقد سللته ولكن لك لا عليك **الاصل** فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه **الشرح** قد نظمت انا هذا
اللفظ والمعنى فقلت في جملة ابيات لي خير البضائع للانسان مكرمة ۞ تنمى وتزكو اذا بارت بضائعه ۞ فالخير خير
وخير منه فاعله ۞ والشر شر وشر منه صانعه ۞ فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا
من الشر مع ان فاعل الخير انما كان ممدوحا لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر
هما سببا المدح والذم وهما الاصل في ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا وشرا منهما قلت لان الخير والشر ليسا عبارة
عن ذات حية قادرة وانما هما فعلان او فعل وعدم فعل او عدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التي
يصدر عنها لما انتفع احدهما ولا استضر والنفع والضرر انما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما
فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر **الاصل** كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن
مقترا **الشرح** كل كلام جاء في هذا المعنى فهو ماخوذ من قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا
الاصل اشرف الغنى ترك المنى **الشرح** قد سبق من قولنا كثير في المنى ونذكر ههنا ما لم نذكره هناك سئل عبيد الله بن
ابي بكرة اي شيء ادوم امتاعا فقال المنى وقال بلال بن ابي بردة ما يسرني بنصيبي من المنى حمر النعم وكان يقال الاماني
للنفس كالترويح للبصر ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه وربما كان الطمع
وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار
اسرعها احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم وان كان البحر كدر الماء فهو — فانه
بعيد الهوى **الاصل** من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون **الشرح** هذا المعنى كثير واسع ولنقتصر
ههنا على حكاية ذكرها المبرد في الكامل قال لما فتح قتيبة سمرقند افضى الى اثاث وآلات لم ير مثلها فاراد ان يري
الناس عظيم ما انعم الله به عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى — اقدار
اليها بالسلالم واذا بالحضين بن المنذر الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه
عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان
عبد الله يضعف وقد كان تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا ابا ساسان
قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل
رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي
يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل ۞ تجر خصاها تبتغي من تحالف ۞ قال اجل اعرفه واعرف الذي يقول فادى العزم من فادى
قشيرا ومن كانت له اسرى كلاب ۞ وخيبة من يخيب على غني ۞ وباهلة بن يعصر والرباب ۞ قال افتعرف الذي يقول

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)